

اليمن..
البلد الاستثنائي

عبدالرحمن مراد



تحدثت في حوار قائلًا إن اليمن لا يمكن أن يدار من الغرف المغلقة أو من خلف الأسوار، لذلك فحالة عدم استقرار الفترة الممتدة (١٩٦٢ - ١٩٦٧) لم تكن بسبب الولاء المطلق للدولة المتوكلية اليمنية (١٩١٨م - ١٩٦٢م) بقدر ما كانت تعود لأسباب موضوعية لعل أبرزها عدم إدراك قيادة الثورة لطبيعة الإنسان اليمني وطبيعة المرحلة.. وقد تحدث البردوني في كتابه قضايا يمنية عن قيادة الجماهير وكيفية إدراك أسرارها الموضوعية والتاريخية، فالتعبير وحالة الانتقال ترتبط بقدرة إدارة التناقضات وبقدرة القائد - أي قائد - على الوصل الجماهيري لا الفصل.

وقيم الخير والحق والسلام، لذلك فدعوات الزعيم علي عبدالله صالح إلى طي صفحة الماضي وإلى الحب والخير والسلام أصابت خصومه كل خصومه بمقتل، إذ لا تكاد تحس منهم من أحد أو تسمع له ركزًا، في حين تجد فئات الشعب المختلفة تنهت إلى بيت الزعيم وتحيطه بحبها وتقديرها وتجد في (كاريزمته) ملاذًا لها من عبث الواقع، وامتلاءً تسد به فراغًا وجدانيًا تركه غيابه.

هذا الفلاح ابن التربة اليمنية الذي عجنته شمس التجربة استطاع أن يصنع لنفسه مجداً لا يسعنا إلا أن نرفق قبعاتنا - على طريقة الغرب - إجلالاً وتقديرًا له، أقول ذلك وأنا من عارضه إبان حكمه وكتب عنه كما لم يكتب أحد، وجل إصداراتي التي بلغت حتى اللحظة تسعة إصدارات لا يكاد يخلو منها نقدي له أما تصريحًا أو تلميحًا، ولكنني الآن أدركت أنه كان يملك قلبًا بقاءً وطهر اليمن، وعقلًا وحكمة وفلسفة القيل البعاني (ذو رعين) وصبرا قادرا على تحمل الألم يفوق عبد يغوث الحارثي الذي سخر من الشيخة العنشمية وهو في قمة ألمه وتزيغه وانكساره.

هذه الخواطر خامتني وأنا أشاهد التلفاز أثناء بثه لفعالية شباب «الفيس بوك» وعجبت كل العجب حين رأيت الشباب يتداعون من كل حدب وصوب وليس لهم من منغم إلا لقاء الزعيم.. وكنت أسخر في الماضي من المؤتمر حين كان لا يستطيع أن يحشد أحدًا إلا بالإغراءات المالية، والأغرب أن يتحول المؤتمر من مستهدف بالتغيير إلى صانع للتغيير، وقد تكرر معي هذا المعنى في أكثر من مقال لأنني لم أزل في حالة الدهشة التي صنعها ذلك التحول للمؤتمر وذلك الكوموس لخصومه.

ما يعيز المؤتمر عن غيره أنه كان يعني المنطلق والغاية والهدف والفكرة وليس له امتدادات خارجية شأن غيره، وهذا سر استمراره وتفردده واتساع قاعدته تحت سقوطه تحت مطارق الربيع العربي، فلم يزد ضربه إلا ثباتًا وتماسكًا وانتساعًا وهو ما لم أكن أتوقعه، إذ توقعت سقوطه، كما سقط غيره من الأحزاب في دول الربيع العربي، وتوقعت أن تذهب قاعدته الجماهيرية إلى الحركة الحوثية.. ولعل القارئ يذكر مثل ذلك، لكن أصالة منيعه وقوة ارتباطه بالهوية الحضارية جعلته الرقم الأصعب في المعادلة السياسية الوطنية.

المؤتمر كان يعني الهدف

ما يميز المؤتمر عن غيره أنه كان يعني المنطلق والغاية والهدف والفكرة وليس له امتدادات خارجية شأن غيره، وهذا سر استمراره وتفردده واتساع قاعدته تحت مطارق الربيع العربي، فلم يزد ضربه إلا ثباتًا وتماسكًا وانتساعًا وهو ما لم أكن أتوقعه، إذ توقعت سقوطه، كما سقط غيره من الأحزاب في دول الربيع العربي، وتوقعت أن تذهب قاعدته الجماهيرية إلى الحركة الحوثية.. ولعل القارئ يذكر مثل ذلك، لكن أصالة منيعه وقوة ارتباطه بالهوية الحضارية جعلته الرقم الأصعب في المعادلة السياسية الوطنية.

يبقى القول إن اليمن هي البلد الاستثنائي.. البلد المتناقض والمتغير والمتعدد والذي لا يمكن أن يخضع للغرب المغلقة ولا يقبل إلا بحالات والوصول إلى القاعدة والقيادة، ودلائل التاريخ متعددة سواء ما كان قد مر في غابر الأيام أو العصور أو ما هو حديث ومعاصر.. وعلى من أراد أن يحكم هذا البلد أن يدرك مثل تلك الخصوصية.

بين الاختلاط وفك الارتباط



أحمد مهدي سالم



شاءت موجات الأعاصير الربيعية أن تعيد تشكيل وعينا وتجديد النظرة إلى هويتنا وفرض أنماط ثقافية وسلوكية أكثرها مستورد من ثقافات متصادمة في عمقها الروحي، وتجليها الحضاري مع تراثنا الديني والثقافي.. عدا قليل مشترك، ومن هذه المفاهيم والمصطلحات التي كذف بها على سواحلنا الربع الساخن.. «الاختلاط» الذي طفا على السطح ودخل وتداخل مع أحداث اصطبلنا بسعيرها لعامين ويزيد، ونورد في هذه المقالة إشارات سريعة لدلالات ووقائع هذا المصطلح، مؤثرين الترقيم تجنبنا لـ«الخلط»، ولسهولة إيصال المحتويات.

الظلامية.. سود الله حياتهم.

(١٠)

اختلاط دماء الفتيات والفتيان وكل التوار في شوارع وميادين بعض الحركات الربيعية، ونتج عن بعضها أفعال مشينة أخلاقيًا وأقربها إلى شاشة الذهن الآن.. ميدان التحرير في مصر المغلق وحالات التحرش الجنسي التي تحولت إلى حالات اغتصاب.. حتى في النهار.. وتحولت إلى ظاهرة لم ينكرها أحد.. في مصر، وإنما يختلفون فيمن يرتكبوها.. علمانيون أم إسلاميون.. أي والله.. أكبر فضيحة، وأشهى مادة صحفية للوسائط الإعلامية العالمية.. وقال كل ربيع!

(١١)

اختلاط القومي.. بالماركسي.. بالإسلامي.. بالحوشي بالعلماني.. في توليفة مشتركة للنظام في بلادنا خلطة وأجهد النظام بأسلحة وغير مشروعة، بعد عامين عذاب وخراب، ها قد اختلطت مواقفها وتباينت وازدادت حدة الخلافات بينها.. فيتم احتواء البعض من تقاطعاتها الحادة، وبعضها ينكشف للعلن.. المشهد أنها تتور ضد بعضها البعض للاستئثار بأكثر قدر من عكسة السلطة على حساب تعذيب وتجويع وتجريح المواطنين المسكين ما يزيد من الألم.

(١٢)

كان التعليم أيام التشطير في جنوب الوطن قائمًا على الاختلاط، وللأمانة كانت له ثمار مجرودة رسختها ثقافة المجتمع المدني آنذاك.. كانت الأجواء التنافسية أكثر قوة والحالات الشاذة قليلة.. وأعرف أن البعض سيرز نصوصًا شرعية لتخظنتي ولكن هذه الحقيقة كما أراها وبرياها جلي، وبعد تحقيق الوحدة في ٢٢ مايو ١٩٩٠م بدأ المتشددون في بدأت عملية الفصل بين الجنسين في الأساسي والثانوي وتذكر عندما كنت مديرا لثانوية الفاروق في الفم ١٩٩٥/٩٤م في جعار.. كبرى ثانويات المحافظة وأكثر من ألفي طالب وطالبة ومقرتان دراستان صباحا وظهيرة.. أنني بدأت بفصل تدريجي استغللت غرغرا في القسم الداخلي فارغة، فملأتها بالمعدات ونقلت إليها طالبًا فقط لاحظت وجود ضيق وفوضى رغم توفير الكتاب والمدرس وعرفت أن ابتعاد الطلاب عن زميلات لهم خلق لديهم ما يشبه (العزاز)، المهم سارت الأمور وكله منك يا اختلاط.. حاليا كليتا زنجبار ولودر فيهما اختلاط.

لقطات:

> قال لي: من يستحق العقاب؟
أجبت:.. من يزرعك عبوة فكرية ناسفة.. تتشجر في المكان الخطأ والزمان الخطأ، ومن البداية.. خطأ!
> أحلم بزعيم يرمي شعبه بقنابل مسبلة للحب ويهدي أطفالهم ألعاب مسدسات كاتمة للوجج والأعين.
> «من أمرن العقوبة أساء الأدب».

مقولة قديمة
> لو خدمنا الناس بإخلاص لأشرفت شمس الفضيلة من وجوها ولرقت لنا الزورد فرحا.
> كثرة الشخصنة تقود إلى الملعة وتهوي بك إلى الشيطنة..
أقرب الكلام:
> تغلغل في يومي رخاء وشدّة
> وناديت في الأحياء هل من مساعد؟!
> فلم أرَ فيما ساءني غير شامت
> ولم أرَ فيما سررتي غير حاسد
< الأراجاني

وقفة لغوية.. «خ ط: خلط الماء بالشراب وخلطه الماء وخلطه، واختلط به.. وخلوط في عقله واختلط، ورجل خلط: يتجيب إلى الناس ويختلط بهم، وقد خالطهم وخلقهم.. قال طرفة:
خالط الناس خلق واسع لا تكن كليا على الناس تهر»
(أساس البلاغة: الرمخسري، ص١١٨)

(٢)

اختلاط الحابل بالنابل: واختلاط الذين يصيدون الفرائس بواسطة الجبال وبين الذين يصطادونها بالنبال (السهام) انعمت المعرفة وضاع التمييز ويتبعه اختلاط في الفهم والنظرة بين التأثير الحقيقي وبين الخارج على القانون.. بين المعارض الوطني المستقل والمعارض الماجور المستسلم من تمويل الخارج.. وعلى قول المثل الشعبي: «ما في فائدة من الأجنبي ولو جاء بزاده وماه».

(٣)

اختلاط دماء الشهداء والشهيدات في شوارع الانتفاضات العربية.. مما عزز التلاحم وعيّد الطريق إلى الانقضاء السريع للإطاحة ببرؤوس الأنظمة، وبجزء من أهم مكوناتها، وإحداث فعل التغيير كما يشتهون.

(٤)

الربيع خلط الدين بالسياسة وخلط السياسة بالرياضة، ولتوضيح الثابتة: انظر حال مصر.. نتائج كارثية لعبارة الأمل والمصري في بور سعيد وعنف وقتل وجرح مشجعين، و«التراس» المنقلب من حقل الرياضة إلى أفق المعارضة السياسية والتخريب وأحكام إعدام واعتراضات ومبايرال المسلسل مستمرًا وفتاحا شديقه للمزيد من الضحايا الأبرياء والتدمير العام.

(٥)

اختلاط قيم الفضيلة والحق والصدق والجمال مع سلوكيات الرذيلة والحق والانتقام.. مع انتصار مؤقت للثابتة.

(٦)

اختلاط الشباب والشابات في بلادنا في المسيرات والمهرجانات والاعتصامات مع وجود خيم في الشوارع وفي الندوات والحفلات.. مناهضة للنظام وتحريضًا على سرعة القضاء عليه، وحدث في أبريل ٢٠١١م أن تم الاعتداء على عدد من الناشطات المعارضات بتهمة الاختلاط أو التأخر في المسيرة أو السير مع زملاء محددين، فضربن من قبل جنود الفرقة ضربا مبرحا، وكذا نال الزملاء الشبان المعارضون علقه ساخنة، واشتهرت وقتها دعوة الرئيس السابق علي عبدالله صالح بعدم جواز الاختلاط وقبول بحملات إعلامية ومظاهرات ضاربة.

(٧)

لا تستطيع التفريق بين المعتد أو البلطجي لوجود أكثر من غطاء سياسي حزبي وهناك من يشرعن القتل والتدمير والتعطيل ويدفع بسخاء.. بالتنسيق مع الخط الساخن.. داخل البلد أو خارجه، وغالبا ما تكون مجموعة الدفع المسبق في مزار بعض السفارات أو منظمات المجتمع المدني أو مراكز البحوث.

(٨)

كلمة (اختلاط) حروفها ووقعها الموسيقي ورسمها قريبة من التركيب الإضافي (فك الارتباط) مع اختلاف في المعاني والمغازي، وقرب منها: اشتراط، انحطاط، احتباب، انقطاع، انقطاع، انقطاع، انقطاع.

(٩)

اختلاط في اللون.. عمى الألوان الذي يصيب كل الحيوانات تقريباً.. ويصاب به عديدون من البشر فيرون كل الأشياء منحصرة فقط في لونين فقط: الأبيض والأسود، وحتى الأبيض أكثرهم.. يعقون، ويهيمنون عشقا باللون الأسود (مثلا .. قطع الكهرباء، الأفكار

الحوار الوطني.. والممارسات المهددة للتسوية



نتنوان ناصر النصيري



تبدأ أعمال مؤتمر الحوار الوطني الشامل اليوم برئاسة الأخ عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية والذي يأتي كأم استحقاق ضمن سير تنفيذ التسوية السياسية وأهم بنود برنامج الآلية التنفيذية الزمنية المستند على المبادرة الخليجية لحل الأزمة، واذ نشيد بما حققته اللجنة الفنية للاعداد والتحضير للحوار الوطني من مهام انيطت بها على الرغم مما صاحب سير عملها من اشكاليات ومغصات ومحاولات اعاقه سير انجاز مهامها.

هذا خلافاً لمحاولة تلك القوى الوقيعة بين فخامة الاخ رئيس الجمهورية والرئيس السابق رئيس المؤتمر الشعبي العام، لكن قيادة المؤتمر وحزب التحالف الوطني الديمقراطي ومنها الجبهة الوطنية الديمقراطية تمتلك قراءات عميقة للواقع الوطني بكل تعاقلاته وما هو متوقع مستقبلا مع المجتمع العالمي، حيث انه اذا تعامل المؤتمر وحلفاؤه مع تلك التهديدات للتسوية بردود افعال متسارعة سيتضرر الشعب والمصلحة الوطنية، وذلك ما تهدف إليه تلك القوى لهذا لن يسمح المؤتمر وحزب التحالف بذلك كمسئولية وطنية تاريخية تقع عليهم في هذه المرحلة.

وفي هذا السياق استظل رؤيتنا للحوار الوطني في إطار اتفاق التسوية السياسية ان تؤدي مخرجاته ونتائجه إلى تبلور مشروع وطني حضاري جديد يجمع عليه أبناء الشعب لينتهي التنازع على شعار التغيير والقضاء على الاستخدام العنفي لمصطلح ومسمى الثورة ويتشكل اصطفاً وطني واسع لتحقيق التغيير الحقيقي وثورة جذرية شاملة جديدة تتجدد بها روح ثورتي سبتمبر واكتوبر وهذا هو المعيار الوحيد لنجاح مؤتمر الحوار الذي سيدافع فيه الشعب عن ارادته الحرة والقوية انتصارا لخياراته الوطنية المصرية وفي مقدمتها استكمال بناء الدولة المدنية.

الحوار الوطني
بالحوار نصنع المستقبل

عليها كل أبناء الشعب، إلا انه مع الأسف الشديد أصبحت بعض القوى السياسية في الوقت الراهن ادوات تتحرك وفق موجهاً وتأثيرات خارجي، وبالتالي كان وما زال الحضور الدولي قويا في المشهد السياسي منذ تفجر الأزمة جعل التسوية وسير تنفيذها تتسم بطغيان الطابع الشكلي بانجازاتها وابتعادها عن جوهرها كما تبرهن على ذلك معطيات وفعالات وتطورات المشهد السياسي وفي هذا الاتجاه بذل الاخ المشير عبدربه منصور هادي رئيس الجمهورية جهوداً وطنية جبارة ومضنية لإنجاح التسوية السياسية وانجاز مهام المرحلة الانتقالية وفرض هذا المسار الملزم في ادارة الدولة والمجتمع، لكن هذه الجهود تصدم بتواصل المعطيات السلبية والاستغلال والتوظيف المبتدل والرخص ذو الطابع الاقصائي والعدائي من قبل بعض القوى وادواتها ومن يقف ورائها بممارسة تهديداتها ميدانيا وعمليا لنسف هذه الجهود وعدم الالتزام بالتسوية السياسية وخاصة من خلال فرض عناوين مسميائية لممارسات هذه القوى سياسيا او مصطلح الثورة وفهم التغيير بانه السير في تحقيق الانقلابات والمشاريع الخاصة على حساب مصلحة الشعب.. ولعل المسيرات والمظاهرات التي ترفع شعارات ومطالب تنسف التسوية والشراكة الوطنية وهذه القوى تريد من وراء ذلك تنفيذ مشاريعها الخاصة الاقصائية التي ستؤدي إلى تعزيز الوطن وانهار الدولة والدخول في حروب اهلية لا تبقو ولا تدر، ولعل من أهم وأبرز هذه

فانه مع انطلاق مؤتمر الحوار ما زالت تبدو بعض التحديات أمام انعقاده وضمان نجاحه وفق مسارين احدهما متصل بذات حدث الحوار والصراع على مخرجاته بصورة مباشرة والمسار الآخر متصل بالتحديات والاشكاليات والازمات واداء ومواقف بعض القوى السياسية والتي تؤثر سلبا على مؤتمر الحوار وتضعف الامل بنجاحه رغم أهمية ذلك بالنسبة لكل أبناء اليمن الذين يتطلعون إلى الانتقال لواقع أفضل يتحقق فيه التغيير والبناء النهضوي في ظل دولة مدنية وحرية وعدالة ومساواة بين كل أبناء الوطن، إلا ان التداعلات والتشكيكات بين مختلف القوى لا تساعده على ان يتعزز الامل لدى أبناء الشعب بتحقيق تطورات المشروعة طالما ظلت تصر على اتجاه تنفيذ اجندتها على حساب المصلحة العامة للشعب والاصرار في ممارستها المغلوطة ونشاطها التضليلي المضر بالولام والسلم الاجتماعي والوحدة الوطنية، حيث ان هذا الاصرار من قبل هذه القوى قد أدى إلى اضعاف الدولة واتساع نطاق الفوضى وشبه الانهيار للاقتصاد مع التدهور الشامل للحياة المعيشية للمواطنين وغياب الامن والاستقرار، خاصة انه بعد مضي أكثر من عام من بدء تنفيذ اتفاق التسوية وتشكيل حكومة الوفاق غدا المواطن يشعر بالاحباط لانه لم يتحقق له أي انجاز يلتمسه في حياته ولم تتجسد في اداء الحكومة رؤية جديدة لإدارة المجتمع.

لقد مثلت التسوية السياسية فرصة سانحة لبناء اساس متين لشراكة وطنية تتوسع وتتعدد لتشكل نموذجا وطنيا غير مسبوق في الشراكة التي تترجم في اسهام كل أبناء الشعب في ادارة شأنهم العام وتحقيق امانهم وتطلعاتهم وبالتالي يتحقق التغيير الحقيقي وفق رؤى وتوجهات ومعالم واضحة يجمع